@ 393 @ سورة يوسف ^ ( الر تلك آيات الكتاب المبين * إنآ أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * نحن نقص عليك أحسن القصص بمآ أوحينآ إليك ه ذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ) ^ يخبر تعالى أن آيات القرآن هي ! 2 2 ! أي : البين الواضحة ألفاظه ، ومعانيه . ومن بيانه وإيضاحه : أنه أنزله باللسان العربي ، أشرف الألسنة ، وأبينها . المبين ، لكل ما يحتاجه الناس ، من الحقائق النافعة ، وكل هذا الإيضاح والتبيين ! 2 2 ! أي : لتعقلوا حدوده ، وأصوله ، وفروعه ، وأوامره ، ونواهيه . فإذا عقلتم ذلك بإيقانكم ، واتصفت قلوبكم بمعرفتها ، أثمر ذلك ، عمل الجوارح ، والانقياد إليه ، و ! 2 2 ! أي : تزداد عقولكم ، بتكرر المعاني الشريفة العالية ، على أذهانكم ، فتنتقلون من حال إلى أحوال ، أعلى منها وأكمل . ! 2 2 ! وذلك لصدقه ، وسلاسة عبارته ، ورونق معانيه 2 ! ، 2 ! أي : بما اشتمل عليه هذا القرآن ، الذي أوحيناه إليك ، وفضلناك به على سائر الأنبياء ، وذاك محض منة ، من ا وإحسان . ! 2 2 ! أي : ما كنت تدري ، ما الكتاب ، ولا الإيمان ، قبل أن يوحي ا إليك ، ولكن جعلناه نورا ، نهدي به من نشاء ، من عبادنا . ولما مدح ما اشتمل عليه هذا القرآن ، من القصص ، وأنه أحسن القصص على الإطلاق ، فلا يوجد من القصص ، في شيء من الكتب ، مثل هذا القرآن ، ذكر قصة يوسف ، وأبيه ، وإخوته ، القصة العجيبة الحسنة ، فقال : ! 2 2 ! إلى ! 22 ! . ! 2 2 ! واعلم أن ا ذكر أنه يقص على رسوله ، أحسن القصص في هذا الكتاب . ثم ذكر هذه القصة ، وبسطها ، وذكر ما جرى فيها ، فعلم بذلك ، أنها قصة تامة ، كاملة حسنة . فمن أراد أن يكملها أو يحسنها ، بما يذكر في الإسرائيليات ، التي لا يعرف له سند ولا ناقل ، وأغلبها كذب ، فهو مستدرك على ا ، ومكمل لشيء ، بزعم أنه ناقص . وحسبك بأمر ينتهي إلى هذا الحد قبحا ، فإن تضاعيف هذه السورة ، قد ملئت في كثير من التفاسير ، من الأكاذيب ، والأمور الشنيعة المناقضة ، لما قصه ا تعالى بشيء كثير . فعلى العبد أن يفهم عن ا ، ما قصه ، ويدع ، ما سوى ذلك ، مما ليس عن النبي صلى ا عليه وسلم ، ينقل . فقوله تعالى : ! 2 2 ! يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ، عليهم الصلاة والسلام : ! 2 2 ! . فكانت هذه الرؤيا ، مقدمة لما وصل إليه يوسف عليه السلام ، من الارتفاع في الدنيا والآخرة . وهكذا إذا أراد ا أمرا من الأصول العظام ، قدم بين يديه مقدمة ، توطئة له ، وتسهيلا لأمره ، واستعدادا لما يرد على العبد من المشاق ، ولطفا بعبده ، وإحسانا إليه ، فأولها يعقوب ، بأن الشمس : أمه ، والقمر أبوه ، والكواكب ، إخوته ، وأنه ستنتقل به الأحوال إلى أن يصير إلى حال يخضعون

له ، ويسجدون له ، إكراما وإعظاما ، وأن ذلك لا يكون ، إلا بأسباب تتقدمه من اجتباء ا
له ، واصطفائه إياه ، وإتمام نعمته عليه ، بالعلم والعمل ، والتمكين في الأرض . وأن هذه
النعمة ستشمل آل يعقوب ، الذين سجدوا له ، وصاروا تبعا له فيها ، ولهذا قال : ! 2! 2
أي : يصطفيك ويختارك بما من به عليك من الأوصاف الجليلة ، والمناقب الجميلة ، ! 2 ! 2
أي : من تعبير الرؤيا ، وبيان من تؤول إليه الأحاديث الصادقة ، كالكتب السماوية ونحوها
2 ! ، 2 ! في الدنيا والآخرة ، بأن يؤتيك في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، ! 2 ! 2
حيث أنعم ا عليهما ، بنعم عظيمة واسعة ، دينية ، ودنيوية . ! 2 2 ! أي : علمه محيط
بالأشياء ، وبما احتوت عليه ، ضمائر العباد ، من البر وغيره ، فيعطي كلا ، ما تقتضيه
حكمته وحمده ، فإنه حكيم ، يضع الأشياء مواضعها ، وينزلها منازلها . ولما تم تعبيرها
ليوسف ، قال له أبوه : ^ ( يا بني لا تقصص رؤياك على